بشائر عيسى ومحمد(*)

﴿ في العهدين العتيق والجديد ﴾

٧

(البشارة الاولى) جاء في سفر التثنية ما يأتي ١٨ : ١٥ (يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون ١٦ حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلا لا أعود أسمع صوت الرب إلهي ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا لئلا أموت ١٧ قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلموا ١٨ أقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ١٩ ويكون أن الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه ٢٠ وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي ٢١ وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ٢٢ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه) فهذه البشارة صريحة جدا في محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يقم نبي مثل موسى ومن وسط اليهود ومن اخوتهم (بني اسماعيل (١)) غيره وكان أميا يوحى إليه القرآن فيحفظه ويبلغه للناس مصداقا لقوله (أجعل كلامي في فمه) وكان

(*) تابع لما نشر في الجزء التاسع ص ٦٥١ بقلم الدكتور محمد توفيق صدقي

(١) لان العم كالاب تماما فأبناؤه يسمون بلا شك اخوة لهم (راجع شواهد ذلك في ص ٤٥) ومن ذلك تسمية أبناء عمهم (عيسو) أخوة لهم كما في (تث ٢ : ٤ و ٨) ولو كان المراد بهذه البشارة المسيح لقال أقيمه منكم أو من نسلكم أو من بنيكم لا من اخوتكم

مأمورًا بجهاد أعدائه فانتقم الله له ممن لم يسمع كلامه منهم وحفظه الله تعالى فلم يقتله أحد وصدقه فيما أخبر به عنه بوقوعه وحدوثه وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الشريف كانتصار الروم على الفرس ونصر المؤمنين على الكفار في نفس ذلك اليوم (٣٠ : ١ ـ ٦) ودخول المسلمون مكة بعد ما طردوا منها (٤٨ : ٢٧) وارتداد بعض الناس بعد النبي (٥ : ٥٤) وانقلاب المشركين وانهزامهم (٥٤ : ٤٤ و ٤٥) وحفظ النبي وعصمته من اعدائه واهلاك المستهزئين به (٢ : ١٣٧ و ١٥ : ٩٤ ـ ٩٦ و ٥ : ٦٧) واستخلاف المؤمنين في الارض (أي جعلهم خلفاء) وتمكين الدين لهم وإسكانهم فيها آمنين مطمئنين بعد الضعف والخوف الشديد (٢٤ : ٥٥) واخباره بحفظ القرآن من الضياع ومن التحريف والتبديل (١٥ : ٩) وبعجز العرب وغيرهم عن الاتيان بسورة واحدة مثل سوره (٢ : ٢٣ و ٢٤ و ١٧ : ٨٨) وبتمام دينه قبل موته وظهوره على غيره وبقائه الى يوم القيامة (٥ : ٣ و ٣٣) وبظهور الدلائل الكونية في العلوم الحديثة وغيرها التي تؤيد نصوص دينه (٤١ : ٥٣) واخباره بدعوة المخلفين من الاعراب الى حرب بعد وفاته (٩ : ٨٣ قارنها بسورة ٤٨ : ١٦) وتبشيره المؤمنين بالنصر في واقعة معينة عندهم (هي خيبر) وأخذهم الغنائم الكثيرة منها فكان ذلك مع أنهم سبق لهم الانكسار في بعض وقائع سابقة غير هذه (٤٨ : ١٨ ـ ٢٢) والاخبار بأن النبي سيبقى نسله وأما مبغضه (وهو شخص معين اسمه العاص بن وائل) فسيكون أبتر (سورة ١٠٨) واخباره بتجنس الامم بالجنسية العربية كما سبق (٦٢ : ٣) الى غير ذلك مما أنبأ به قبل وقوعه وصدقه الله فيه هذا عدا ما في أحاديثه من المغيبات العجيبة العديدة (ما مر من الارقام هو لسور وآيات قرآنية)

ومن كان محبا للبحث والاطلاع فعليه بكتاب (حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين) يجد من ذلك شيئا كثيرا . والأحاديث الاسلامية هي أصح من غيرها لقرب عهدها وكثرة رواتها وعدم انقطاع سندها بحوادث جارفة أو ارتداد عام كما حصل لليهود والنصارى في أزمنة اضطهاداتهما ولكن المسلمين في تلك الازمنة كانوا ممتازين عن غيرهم بالعلم والعرفان والقوة والحياة حتى وجد

بينهم علم النقد العالي في الحديث والتمحيص الدقيق فيه قبل أن تعرف ذلك أمة من أمم العالم قاطبة وكان فيهم ألوف من العلماء المحققين منذ نشأتهم وكان العلم والكتب منتشرة بين عامتهم ولم توجد عندهم رئاسة دينية تحظر عليهم الاطلاع بأنفسهم على كتبهم الدينية كما كان عند النصارى قبل الاصلاح البروتستني ولذلك قال بعض علماء الافرنج إن الاسلام هو الدين التاريخي الوحيد يعني أصح الاديان من الوجهة التاريخية

وإنما قلنا إن محمدا صلى الله عليه وسلم قام من وسط اليهود لأن المدينة التي فيها عظم أمره وكمل شأنه وتم دينه كانت محاطة بأراضي اليهود كأهل خيبر وبني قينقاع والنضير وغيرهم وهي التي تحصن فيها كثير منهم بعد حادثة (طيطس) الروماني

وكان اليهود في زمن المسيح عليه السلام ينتظرون نبيا آخر غير المسيح بشرهم موسى عليه السلام به كما يدل على ذلك ما ورد في انجيل يوحنا (١ : ١٩ ـ ٢٥) (وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت ٢٠ فاعترف ولم ينكر وأقر أني لست أنا المسيح ٢١ فسألوه إذا ماذا . إيليا أنت ؟ فقال لست أنا . النبي أنت ؟ فأجاب لا ـ إلى قوله ـ ٢٥ فسألوه وقالوا له : فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي) فرادهم بالنبي هنا هو المذكور في سفر التثنية وهم كانوا يفهمون من كتبهم أنه غير المسيح فلذا سألوا ما سألوا

وجاء في سفر الاعمال أن بطرس قال (أع ٣ : ١٩) (فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب ٢٠ ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم من قبل ٢١ الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر ٢٢ فان موسى قال للآباء إن نبيا مثلي يقيم لكم الرب إلهكم من اخوتكم له تسمعون في كل ما يكلمكم به) فأزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم الانبياء جميعا هي أزمنة محمد صلى الله عليه وسلم التي فيها يبقى المسيح في السماء على قولهم حتى تنتهي ولا يصح أن تكون عبارة موسى هذه بشرى بمجيء المسيح الأخير فان هذا المجيء هو للدينونة والجزاء كما يزعمون . وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم تشبه شريعة

موسى فلذا سمى أزمنته (أزمنة رد كل شيء) فكأن الشريعة العيسوية كانت تمهيدا لاتيان الشريعة المحمدية الكاملة التي تشمل العدل والفضل وردت الدين إلى رونقه القديم رونق التوحيد والتنزيه والاحكام الالهيه بعد أن شوهوه بالشرك والتشبيه والاباحة ونقضهم ناموس موسى كما بينا

(البشارة الثانية) بشارة عيسى عليه السلام بالفارقليط وهي مشهورة في انجيل يوحنا في الاصحاح الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر ومن شاء زيادة ايضاح فعليه بكتاب (إظهار الحق) (١يو ١٤ : ١٥ ـ ١٨ و ١٥ : ٢٦ و ٢٧ و ١٦ : ١٢ ـ ١٦)

وإنما لنا هنا كلمة عن الفارقليط وهي : هذا اللفظ يوناني ويكتب بالانكليزية هكذا (Paraclete) بارَ قليط أي (المعزي) ويتضمن أيضا معنى الحاج كما قال بوست في قاموسه وهناك لفظ آخر يكتب هكذا (Periclyte) ومعناه رفيع المقام . سام . جليل . مجيد . شهير . وهي كلها معان تقرب من معنى محمد وأحمد ومحمود

ولا يخفى أن المسيح كان يتكلم بالعبرية فلا ندري ماذا كان اللفظ الذي نطق به عليه السلام ولا ندري إن كانت ترجمة مؤلف هذا الانجيل له بلفظ (Paraclete) صحيحة أو خطأ ولا ندري إن كان هذا اللفظ (Paraclete) هو الذي ترجم به من قبل أم لا ؟؟؟ لاننا نعلم أن كثيرا من الالفاظ والعبارات وقع فيها التحريف من الكتاب سهوا أو قصدا كما اعترفوا به (راجع الفصل الثالث) في جميع كتب العهدين فاذا كان اللفظ الاصلي (Periclyte) بيرقليط فلا يبعد أنه تحرف عمدا أو سهوا إلى (Paraclete) بارقليط حتى يبعدوه عن معنى اسم النبي صلى الله عليه وسلم ومما يسهل عليهم ذلك تشابه أحرف هذه الكلمة في اللغة اليونانية

وعلى كل حال فسواء كان هو (Paraclete) بارقليط أو (Periclyte) بيرقليط فمعنى كل منهما ينطبق على محمد صلى الله عليه وسلم فهو معز للمؤمنين على علم إيمان الكافرين وعلى وجود الشر في هذا العالم إيضاح أن هذه هي ارادة الله الحكيمة بعلمها هو ومعز أيضا للصابرين والمرضى والفقراء وغيرهم بعقيدة البعث

والقيامة وهو صلى الله عليه وسلم كان يحاجج الكفار والمشركين وغيرهم (اذا كان معناها المحاج كما قال بوست) وهو شهير سام جليل مجيد اذا كان اللفظ الاصلي (پير قليط) والعبارات الواردة في انجيل يوحنا في هذه المسألة لاتنطبق الا على محمد عليه السلام كما بين ذلك صاحب كتاب اظهار الحق ومؤلف كتاب (فتح الملك العلام في بشائر دين الاسلام) وكما أشرنا إلى ذلك في صفحة ٨٢ من هذا الكتاب

ومملكة محمد هي مملكة الله في الارض المسماة في العهد الجديد بملكوت الله و بملكوت السموات وكان المسيح عليه السلام وتلاميذه يبشرون الناس دائما بقرب مجيئها وأمر عليه السلام النصارى أن يطلبوا إتيانها من الله في صلواتهم (أنظر متى ٣: ٢ و ٤: ١٧ و ٢٣ و ٩: ١٠ و ١٣: ٣١ و ٣٢ و ٢٠: ١ ـ ١٦ و ٢١: ٣٣ ـ ٤٤ ولوقا ١٠: ٩ و ١١) وهذه المملكة هي التي بدأت صغيرة ثم نمت وكبرت حتى ملأت العالم ولذلك شبهها عيسى عليه السلام بالزرع الجيد وبالحبة وبحبة الخردل التي تصير أكبر البقول حتى أن طيور السماء تأتي وتأوي في أغصانها (متى ١٣: ٢٤ ـ ٣٥) ولذلك قال القرآن الشريف في محمد وأتباعه (ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه) الآية (راجع سورة الفتح ٤٨: ٢٩) وهم الآخرون الذين صاروا أولين كما قال المسيح (متى ٢٠: ١٦) وقال محمد صلى الله عليه وسلم (نحن الآخرون السابقون) وهم الامة التي أعطي لها (ملكوت الله) ورئيسهم محمد هو (رأس الزاوية والحجر الذي من سقط عليه سحق) (متى ٢١: ٤٢ ـ ٤٤) وكان ذلك عجبا في أعين المسيح وداود وسائر بني اسرائيل (متى ٢١: ٤٢ ومز ١١٨: ٢٣) لان محمدا (ص) وأصحابه كانوا من بني اسماعيل وهم نسل الجارية (تك ٢١: ١٣) المحتقرون عند اليهود ولكن الله باركهم وكثرهم جدا حتى ملأوا الارض وفتحوها وصاروا لا يعدون من الكثرة كما قال ملاك الرب لهاجر (تك ١٦: ١٠) ولم يجعل الله لاولاد الحرة (سارة) فضلا عليهم وأما العهد الذي جعله تعالى لاولادها (تك ١٧: ٢١) (١) فهو إعطاؤهم أرض

(١) حاشية: الاصل العبري لعبارة التكوين (١٧: ٢١) وعهدي أقيمه مع اسحاق فزاد النصارى في تراجمهم لفظ (لكن) تحريفا منهم

كنعان فانه تعالى كتبها لهم كما قال القرآن الشريف (٥: ٢١) راجع ايضا تك ١٧: ٨) وقال في سفر الخروج ٦: ٤ (وأيضا أقمت معهم عهدي أن أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التي تغربوا فيها) وقال في مزمور ١٠٥: ٨ ـ ١١ (ذكر الى الدهر عهده ..... الذي عاهد به ابراهيم وقسمه لاسحاق فثبته ليعقوب فريضة ولاسرائيل عهدا أبديا قائلا لك أعطي أرض كنعان حبل ميراثكم)

فلولا محمد صلى الله عليه وسلم لما كان لبني اسماعيل (العرب) شأن يذكر في العالم مع أن الله وعد أن يجعلهم أمة كبيرة عظيمة (تك ١٧ : ٢٠ و٢١: ١٧) فبمحمد وحده تحقق هذا الوعد وصاروا أمة أخضعت العالم كله لها ونشرت فيه الدين الحق والعلم والمدنية الصحيحة ولا يزالون الى الآن من أكثر أمم الارض حتى صاروا بعد الاسلام لا يعدون من الكثرة كما بشر الملاك هاجر بذلك (تك ١٦: ١٠) على ما تقدم

وبذلك ظهر صدق هذا الوعد الالهي بأكمل مظاهره وأما قبله عليه السلام فلم يكن أحد يسمع عن العرب (بني اسماعيل) شيئا يعبأ به أو عملا يلتفت اليه . فقارن حالتهم قبل الاسلام وبعده تتضح لك صحة هذه الاقوال الواردة عنهم في سفر التكوين من قديم الزمان فقد باركهم الله تعالى بمحمد وكثرهم وجعلهم أمة كبيرة كما وعد (تك ١٧: ٢٠) وكان لهم ملك جليل واسع كما في الانجيل يزينه ذكر الله تعالى وحده ومن أنكر تفسيرنا هذا فليأتنا بغيره بحيث يكون شافيا لعلته راويا لغلته كهذا التفسير الصحيح الذي ذكرناه هنا والا فليترك المكابرة وليعترف بالحق فان الحق خير وابقى

(البشارة الثالثة) قال حجي ٢ : ٦ (لانه هكذا قال رب الجنود . هي مرة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة ٧ وأزلزل كل الامم ويأتي «مشتهى» كل الامم فأملأ هذا البيت مجدا قال رب الجنود ٧ لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود ٩ مجد هذا البيت الاخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفي هذا المكان أعطي السلام يقول رب الجنود) وسبق أننا قلنا إن كلمة

(مشتهى) هنا بالعبرية (حمدوت) (١) أي محمود كل الامم وهذا صريح في محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينطبق على أحد سواه وفي قوله أعطي السلام إشارة لتحية المسلمين . وهي (السلام عليكم) التي كانوا يقولونها للناس بعد أن عمروا بيت أورشليم في زمن عمر رضي الله عنه وأعادوا إليه مجدا أعظم من مجده الأول حتى صار يعظمه اليهود والنصارى والمسلمون الذين عاشوا حوله معافي أمن وسلام في حمى الاسلام ويفدون عليه من جميع الجهات مع اختلافهم في الدين والمعتقدات لزيارته وتكريمه إلى اليوم فلاشك أن هذا البيت الأخير صار منذ أن أحياه المسلمون وعمروه أعظم من البيت الاول وخصوصا في زمن عظمة الدول الاسلامية

أما في زمن المسيح عليه السلام فلم يزدد قدره عما كان عليه قبل مجيئه عليه السلام بل كان بقينا أقل من البيت الاول ثم خرب بعده بقليل ودمر حتى لم يبق فيه حجر على حجر ثم جاء النصارى فزادوا في إهانته وتحقيره بالقاء القاذورات فيه وتنجيسه عنادا لليهود حتى طهره المسلمون وبنوه وزينوه فصار في عهدهم كعبة يقصده الناس من جميع أقطار الأرض على اختلاف ملهم ونحلهم ومذاهبهم مع الامن والسلام كما قال (حجي) . فهل رأى البيت مجدا واجماعا على تعظيمه كالذي رآه في زمن الاسلام ؟

وقول حجي (أزلزل السموات والارض والبحر واليابسة وأزلزل كل الامم) إشارة إلى حروب المسلمين وانتصاراتهم السريعة الباهرة على الظالمين وانقاذهم

---

(١) حاشية : في النسخ العبرية المالية المشكولة نجد الترجمة الحرفية لهذا النص هكذا : « واجد كل الامم يأتون » بالجمع في فعل يأتون وبتأنيث كلمة أحد أو محمود ولكن النصارى فهموا ان المراد بهذه العبارة المفرد المذكر كما فهمنا ولذلك ترجموها (ويأتي مشتهي كل الامم) والفرق بين لفظ (حمدوت) المذكر ولفظ (حمدات) المؤنث ليس في الحروف وانما هو في الحركات (أي الشكل) فقط والحروف في الكلمتين واحدة وهذا الشكل ليس قديما بل وضعته لجنة من اليهود في طبرية وفي سورة في وادي الفرات وهي التي جعلت النسخة العبرانية للعهد القديم من القرن السادس الى الثاني عشر للميلاد فيحتمل أنهم حرفوا هذا النص بالشكل حينما ظهر محمد صلى الله عليه وسلم لكيلا ينطبق عليه

ومع ذلك اذا سلم النص العبري كما شكلته اليهود كان المراد به الامة المحمدية وهي الامة المحمودة عند جميع الامم والملل والنحل الذين داولها واعتنقوا دينها واهتدوا بهديها حتى فاقوا الملل في كل شيء وسواء عندنا أنطبق هذا النص على محمد أم على أمته كما لا يخفى

اليهود من ظلم المسيحيين وتأمينهم لهم في أورشليم ثم بعد ذلك أعطوا السلام للناس جميعا الذين يقصدون البيت من جميع الامم ومن سائر البقاع

أما المسيح فلم يزلزل السموات والارض والبحار والامم بل اهين وصلب وقتل (على زعمهم) ولم يعط السلام في البيت بل أعطى بعده الحرب والطعان والتخريب واهراق الدماء وهو الذي بشر اليهود بذلك كله (مت ٢٤: ٢) فكيف تصح هذه العبارات في المسيح مع أن ظهورها وصراحتها في محمد (أو محمود) صلى الله عليه وسلم رأته كالشمس في رابعة النهار فهم الذين احيوا البيت وعمروه ومجدوه الى اليوم

وقوله ٢ : ٩ (وفي هذا المكان أعطى السلام) قد تحقق تحققا تاما بمجيء عمر رضي الله عنه بنفسه إلى أورشليم بعد الحصار وتأمين أهلها وعقده شروط الصلح معهم وبذلك خضعوا وسلموا بدون سفك دم وأعطاهم عمر السلم والامان وفتحت المدينة بالصلح لا بالحرب ـ كما قال رب الجنود ـ مع أن المسلمين زلزلوا الامم الاخرى والارض والجبال

فان قالوا إن قول حجي ٢ : ٩ (مجد هذا البيت الاخير) يشعر بأن مراده الكلام على البيت الذي كان في عصره وهو كان قد خرب قبل مجيء الاسلام. قلت وهو أيضا كان خرب قبل مجيء عيسى عليه السلام فرممه (هيرودس الاكبر) بل قال يوسيفوس (إن هيرودس نقضه وبنى هيكلا أجل وأكبر منه) فمراد حجي ان المجد الذي سيكون لهذا البيت في أيامه الاخيرة سيكون أعظم من مجد البيت الاول الذي بناه سليمان ولذلك ترجمت هذه العبارة في النسخة السبعينية هكذا (المجد الأخير لهذا البيت يكون أعظم من مجد الاول) فمجده الاخير هو هذا الذي كان في زمن المسلمين وهو آخر الزمان

ويمكن أيضا اعتبار البيت بيتين :ـ

(١) البيت الاول من زمن سليمان إلى أن خربه بختنصر أي البيت الذي كان موجودا في زمن دولة اليهود وعظمتها واستقلالها وزمن عزهم الذي ذهب به بختنصر ومحاه محوا تاما

(٢) البيت الثاني الذي وجد بعد السبي وبعد زوال دولة اليهود وعزهم

واستقلالهم إلى اليوم . فالاول بيت العز والقوة والثاني بيت الذل والضعف وهذا البيت الاخير قد طرأت عليه عدة تغيرات كبيرة فأصلحه هيرودس (أو بناه بعد أن نقضه) ثم خربه الرومان ودمروه ثم بناه المسلمون وعمروه وأحيوه الى اليوم . فمراد حبقوق بالبيت الاخير هو غير بيت سليمان وهو الذي كان لهم في زمن ضعفهم وزوال عزهم وذهاب استقلالهم ثم تشتتهم . وهذا البيت الاخير قد صار مع ذلك في زمن عظمة الاسلام ودوله أعظم من بيت سليمان فان ملك المسلمين كان أكبر وأفخم وأبهى وأمجد وأعم من ملك اليهود وكان الناس في زمنهم ولا يزالون يقصدون هذا البيت من جميع أقطار الارض على اختلاف ملليهم ولغاتهم ونحلهم كما قلنا

(البشارة الرابعة) قال حبقوق ٣ : ٣ (الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران . سلاه . جلاله غطى السموات والارض امتلأت من تسبيحه ٤ وكان لمعان كالنور . له من يده شعاع وهناك استتار قدرته ٥ قدامه ذهب الوباء وعند رجليه خرجت الحمى ٦ وقف وقاس الارض . نظر فرجف الامم ودكت الجبال الدهرية وخسفت أكام القدم . مسالك الازل له ٧ رأيت خيام كوشان تحت بلية رجفت شقق أرض مديان) إلخ إلخ فتيمان هي بلاد العرب ومعنى كلمة تيمان الصحراء الجنوبية لانها جنوب بلاد الشام ولا يزال الى الآن على طريق القوافل بين دمشق ومكة قرية تسمى (تيماء) ومعنى هذه الكلمة أيضا الصحراء الجنوبية . وتيماء أيضا اسم قبيلة اسماعيلية تسلسلت من تيماء وكانت تقطن بلاد العرب (تك ٢٥ : ١٥ و ١ أي ١ : ٣٠) كما في قاموس الكتاب المقدس العربي . أما جبل فاران فهو في البرية التي سكنها اسماعيل أبو العرب (٢١ : ٢١) فكأن حبقوق أشار بعبارته هذه الى مسكن رسول الله وهو بلاد العرب (أو التيمان) والى مسكن أصله أوجده اسماعيل وهو برية فاران وهي في شمال برية سيناء على ما يقولون

هذا واعلم أنه لا يوجد في القرآن الشريف ما يدل على أن اسماعيل أقام بمكة بل الظاهر منه أنه ذهب الى هناك مع أبيه لبناء الكعبة وأما الذين سكنوا حولها فهم بعض أولاده ولذلك قال ابراهيم عليه السلام (ربنا اني أسكنت من ذريتي

بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم). فولد الانسان لا يسمى عادة ذريته وجمعهم هنا أيضا يدل على أنهم كانوا أكثر من واحد فهم أولاد اسماعيل

أما عدم ذكر بناء ابراهيم واسماعيل الكعبة في تواريخ اليهود (سفر التكوين) فهو إما لانهم نسوا تاريخ اسماعيل لعدم اهتمامهم به وبأولاده ولذلك لم يذكروا عنهم شيئا في كتبهم الا قليلا. وإما لانهم لا يريدون ان يعترفوا بأي فضل أو مزية لغيرهم عليهم لاعتقادهم أنهم وحدهم شعب الله المكرمين وأنه لم يعتن بأحد سواهم

ونرجع لما كنا فيه :

أما كوشان فهو ملك كوش وهي بلاد السودان والحبشة . ومديان هي الارض التي تمتد من شبه جزيرة سيناء الى الفرات والمعنى أن سكان هذه الجهات المشهورين بالقوة والشجاعة ترتجف أمام النبي وتخضع له . ولفظ كوش كان يطلق أيضا أحيانا على جميع أفريقية الواقعة جنوبي مصر . وقد انتشر الاسلام في افريقية اكثر من انتشاره في القارات الاخرى وبسرعة عجيبة فهذه البشارة لا تنطبق الا على محمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي ملأ الارض بحمد الله وتسبيحه والصلوات له كثيرا ودانت له ملوك أفريقية وغيرها وخرج من بلاد العرب وكان من نسل اسماعيل

ولعل في قوله ٣ : ٥ (قدامه ذهب الوباء وعند رجليه قد خرجت الحمى) إشارة الى الطاعون الذي ظهر في بلاد الشام في زمن عمر رضي الله عنه وكان النبي (ص) أخبر أصحابه به كما رواه الامام احمد عن معاذ بن جبل

(البشارة الخامسة) قال أشعياء ٤٢ : ١ (هوذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي . وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم ٢ لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته ٣ قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ . الى الامان يخرج الحق ٤ لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريعته ..... الى قوله ١٠ غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة من أقاصي الارض . أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها ١١ لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار لترنم سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا ١٢ ليعطوا الرب

مجدا ويخبروا بتسبيحه في المزامير ١٣ الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه) وهذه العبارات تشير صريحا الى الحج والتلبية من فوق جبل عرفات وقوله (الرب كالجبار يخرج كرجل حروب) إشارة الى غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم(١) والبرية التي سكنها قيدار هي بلاد

(١) حاشية يتعثر النصارى من ذكر القتال في القرآن ولا يتعثرون من قول الله تعالى لموسى (تث ٢٠ : ١٠) (حين تقرب من مدينة لتكي محاربها استدعها الى الصلح ١١ فان أجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ١٢ وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها ١٣ واذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتقتنيها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب الهك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ١٦ واما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما) وقد عمل بنو اسرائيل بهذه الاوامر كما يتضح لك من سفر يشوع خليفة موسى وغيره (اصحاح ١٠ و ١١) فمثلا ورد في هذا السفر قوله (١٠ : ٢٦) (وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وعلقهم على خمس خشب وبقوا معلقين على الخشب حتى المساء) وقوله (١١ : ١١) (وضربوا كل نفس بها بحد السيف . حرموهم ولم تبق نسمة . وأحرق حاصور بالنار ١٢ فاخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملوكهم وضربهم بحد السيف . حرمهم كما أمر موسى عبد الرب الى قوله ١٤ وكل غنيمة تلك المدن والبهائم نهبها بنو اسرائيل لأنفسهم . وأما الرجال فضربوهم جميعا بحد السيف حتى ابادوهم . لم يبقوا نسمة) وجاء أيضا في سفر صموئيل الثاني ١٢ : ٣١ أن داود الي (أخرج الشعب ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم (أي سيرهم) في أتون الآجر وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون . وكذلك قال في سفر أخبار الايام الاول أنه نشر أسرى بني عمون هؤلاء بمناشير ونوارج حديد وفؤوس كما في الاصحاح العشرين منه (عدد ٣) ولم يرق كتابهم المقدس أن الله تعالى أنكر عليه ذلك أو زجره عن فعله هذا التنكيل وعاقبه عليه بل الكتاب كله مملوء بالثناء على داود وعده من الأبرار الاطهار نعم ورد فيه شيء من اللوم لداود ولكنه يسير وعاد في ذلك الى مثله اصاحا بهذه الحادثة القاسية كما في سفر أخبار الأيام الاول (٢٠ : ١ ٨

ولو جاز تعول النصارى ان ما ذكر كناية عن اذلال داود لهم وتعذيبهم بالاشغال الشاقة لجاز لقائل أن يقول ان قصة صلب عيسى وقيامته من الموت كناية أيضا عن ايذاء اليهود واضطهادهم له وبغضه ثم نجاته من كيدهم وانتصاره عليهم وارتفاع شأنه وعظم أمره . فهل يسلم النصارى بهذا التأويل وهو مثل تأويلهم لقصة داود هذه من كل وجه ؟ ولم لا يقبلون من الناس ما يقبله الناس منهم ؟

فانظر الى مقدار تعسفهم وتكلفهم في التأويلات كما مر شأنهم في اكثر مسائل دينهم ولكنهم لا يبالون !!

العرب فان قيدار هو ابن اسماعيل (تك ٢٥ : ١٣) وكانت مساكن أولاد اسماعيل من حويلة الى شور التي أمام مصر (تك ٢٥ : ١٨) وحويلة هي اليمن كما في قواميسهم . وسالع معناها الصخرة ولذلك ترجمت الكاثوليك العبارة هكذا (ولتترنم سكان الصخرة) ومثلها في الترجمة الانكليزية . وفي المدينة المنورة جبل يسمى (سلع). أما سالع المسماة (بطرة) وهي التي بين خليج العقبة والبحر الميت فكانت تعرف في زمن أشعياء النبي (يقتبل) الذي سماها به (أمصيا) ملك يهوذا (٢ مل ١٤ : ٧) واذا كان المراد بسالع هنا (جبل المدينة) أو (بطرة) فعلى حد سواء لان بطرة هذه أخذها المسلمون وكانت تأتي منها الناس للحج أيضا مع المنحدرين في البحر ومع سكان الجزائر وغيرها . فأي وصف لحج المسلمين بيت الله (الكعبة) أصرح من هذا ؟ ومن راجع الاصحاح الرابع والخمسين وجد أن أشعياء يخاطب به مكة المكرمة خطابا ظاهرا لا ينطبق الا عليها (راجع كتاب اظهار الحق لتوضيح هذه البشارات)

= وكذلك ذبح ايليا أنبياء البعل وهم ٤٥٠ رجلا (١ مل ١٨ : ٢٢ و ٤٠)

وأما كون المسيح عليه السلام لم يعمل شيئا من مثل ذلك فهو لاختلاف الاحوال والظروف في زمنه اذ لم يكن له من القوة الحربية ما يكفي للتغلب على اعدائه من اليهود والرومان فلذا كان طريق المسالمة خيرا له ولاتباعه فاختلفت الاحكام في زمنه عما كان في زمن موسى وخلفائه لاختلاف الاحوال . ومع ضعفه هذا وكثرة دعوته للسلم والصفح والعفو قال كما في انجيل متى ١٠ : ٣٤ (لا تظنوا أني جئت لالقي سلاما على الارض . ما جئت لالقي سلاما بل سيفا ٣٥ فاني جئت لافرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها ٣٦ وأعداء الانسان أهل بيته) ولا ندري لو كان بلغ من القوة والسلطان ما بلغه موسى وداود ومحمد عليهم السلام ماذا تكون أقواله وأفعاله !! ومع تأويل النصارى لهذه العبارة وقت الجدل الديني وقولهم لمحاجيهم ان دينهم لم يأمرهم الا بالعفو والصفح ومحبة الاعداء لا تجد أمة من أمم الارض ارتكبت مثل ما ارتكبوه من المظالم والحروب وسفك الدماء وقتل الابرياء واضطهاد الناس في دينهم واكراههم على المسيحية واحراقهم بالنيران وتمزيق اجسامهم وغير ذلك من الفظائع التي تشيب لها الولدان ولا ينكرها تاريخ من تواريخهم منذ زمن قسطنطين حيث صارت لهم دولة وقوة الى اليوم لا تجد في الغالب زمنا خاليا من تعديهم على الضعفاء وظلمهم وغضبهم الارض بالدماء الطاهرة وتفننهم في اختراع الآلات المدمرة وكان ذلك في اكثر الاوقات برضا رؤساء الدين واقرارهم بل وأمرهم به احيانا ولا تسمع منهم التحدث بخلل المسيحية وسلمتها الا في وقت ضعفهم أو في وقت المجادلات الدينية فقيل فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(البشارة السادسة) جاء في سفر التكوين أن يعقوب جمع بنيه وأخبرهم بما سيحدث لهم في آخر الزمان (٤٩ : ١) ثم قال في شأن يهوذا (٤٩ : ١٠) (لا يزول قضيب (أي صولجان الملك) من يهوذا ومشترع (أي شارع) من بين رجليه حتى يأتي (شيلون) وله يكون خضوع شعوب) والمعنى أن آل يهوذا لا يزول منهم الملك والانبياء (وهم الشارعون) حتى يأتي (شيلون) وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي به تختم النبوة وتنتقل منهم اليه ويزول كل ملك لهم كان في الارض. وقد وقع ذلك كما أخبر يعقوب عليه السلام فان مملكة يهوذا وان كانت زالت سنة ٥٨٦ ق م وقت انتهاء سبي بختنصر لهم الى بابل الا أنهم عادوا بعده الى بلادهم وعاد لهم شيء من القوة تحت حكم الدول الاجنبية واستقلوا في زمن المكابيين ثم خضعوا للرومان الذين شتتوهم في الارض ومحوا أورشليم لكن جمهورا عظيما منهم ذهبوا الى بلاد العرب لقربها وحريتها وهوّدوا بعض أهلها كقبيلة كنانة والحارث ابن كعب وكندة وصار لهم فيها أراض واسعة عامرة وحصون وأملاك وأموال وكانوا فيها ذوي قوة كبيرة غير خاضعين لاحد مطلقا بل كانوا مستقلين وفي حرية تامة فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم امحت كل سلطة لهم في الارض وتشتتوا في العالم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وصاروا في كل اقليم خاضعين لغيرهم ضعفاء مضطهدين. أما من جهة النبوة والشرع فكانت الانبياء تترى فيهم حتى جاء المسيح عليه السلام وهو منهم أيضا وتبعه تلاميذه من اليهود وكانوا أيضا أنبياء ملهمين - كما يقول النصارى - وتصرفوا كثيرا في الشريعة الموسوية كما يظهر من كتب العهد الجديد. فلم يبق ملكهم وأنبياؤهم وتنسخ كتبهم وشرائعهم الا بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم الذي به انتهى كل أثر من آثار ملكهم ولم يظهر فيهم أي نبي بعده

وقول النصارى إن هذه نبوة عن المسيح يرده أن ملك اليهود بقي في بلاد العرب بعده وظهر فيهم أنبياء (وهم الحواريون) كانوا يشرعون لهم في الدين. فمحمد أحق بها من المسيح عليه السلام

ومما يؤيد ذلك أن كلمة (شيلون) العبرية معناها - كما قالوا - أمان أو سلام ولا يخفى أن دين محمد (ص) يسمى الاسلام والسلم قال تعالى (ادخلوا في السلم

كافة) وتحية المسلمين (السلام عليكم) بقولونها دائما في صلواتهم وفي مقابلة بعضهم بعضا وهم مأمورون بافشاء السلام في الارض وفي مسالمة جميع الامم الا من لدأهم بالبغي والعدوان فهم أمان وسلام للناس كافة الا المعتدين (أشداء على الكفار رحماء بينهم . أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) وهذه الكلمات (السلم ، بكسر السين وفتحها ، والاسلام والسلام) كلها من مادة واحدة ومتقاربة في معنى الصلح والامان والطاعة ، وعليه فهذه البشارة صريحة في محمد صلى الله عليه وسلم ودينه الذي ذكر فيها باسمه فكأن يعقوب قال (ان ملك اليهود لا يزول تماما وأنبياؤهم لا تنتهي الا اذا جاء (الاسلام) أو (صاحب الاسلام) صلى الله عليه وسلم وقد كان ذلك كما قال في آخر الايام أو آخر الزمان (تك ٤٩ : ١)

ومن المعلوم أن المسلمين يسمون نبيهم (خاتم النبيين) و (نبي آخر الزمان) و (صاحب الاسلام) و (مفشي السلام) فأي تطابق أكمل وأتم من هذا في تفسير هذه النبوة العظيمة على محمد ودينه ؟ وأي نبوة للنصارى في المسيح أصرح من هذه ؟ اللهم أنر بصائرهم حتى يؤمنوا بدينك الاسلام وبنبيك صاحب السلام الذي بشرهم به يعقوب من قديم الازمان

أما المسيح فما جاء ـ كما قال ـ ليلقي سلاما على الارض بل جاء ليلقي سيفا (متى ١٠ : ٣٤) وقد كان ذلك كما سبقت الاشارة اليه فان ماوقع من أتباعه ويقع منهم الى الآن وما يخترعونه من الآلات المهلكة للنفوس المبيدة لبني البشر لم يقع مثله من أمة أخرى سواهم

(البشارة السابعة) قال دانيال مخاطبا بختنصر ومفسرا له رؤياه ٢ : ٣١ (أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم ٣٢ رأس هذا التمثال من ذهب جيد . صدره وذراعاه من فضة . بطنه وفخذاه من نحاس ٣٣ ساقاه من حديد . قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف ٣٤ كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما ٣٥ فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معا ..... أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملأ الارض كلها ٣٦ هذا هو الحلم

فنخبر بتعبيره قدام الملك ٣٧ أنت أيها الملك ملك الملوك لان إله السموات أعطاك مملكة واقتدارا وسلطانا وفخرا ٣٨ ..... فانت هذا الرأس من ذهب ٣٩ و بعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الارض ٤٠ وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد ..... ٤١ و بما رأيت القدمين والاصابع بعضها من خزف الفخار والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث انك رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين ٤٢ وأصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف فبعض المملكة يكون قويا والبعض قصما ٤٤ وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدا وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهي تثبت الى الابد ٤٥ لانك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب ..... الحلم حق وتعبيره يقين) فالمملكة التي قامت بعد بختنصر هي مملكة الفرس التي أسسها كورش وكانت دون مملكة بابل والمملكة الثالثة التي كالنحاس هي مملكة اليونان وقد تسلط الاسكندر الاكبر مؤسسها على كل الارض المعروفة كما قال دانيال والرابعة هي الدولة الرومانية التي انقسمت إلى قسمين كما انقسم ساقا التمثال وكانت فيها قوة الحديد مختلطا بخزف الطين وهو كناية عن الملوك الضعفاء فيهم وفي أيام ملوك هذه الدولة بعد انقسامها أقام إله السموات مملكة الاسلام التي لن تنقرض أبدا وقد سحقت كل هذه الممالك وثبتت هي إلى الابد كما قال دانيال . ومحمد (ص) هو الحجر الذي قطع لا بيد أحد بل بالقدرة الالهية من الجبل ومسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب وصار جبلا كبيرا وملأ الارض كلها وفي ذلك أيضا اشارة إلى منشئه في الفقر و بين الجبال

وقد استولت أمته على ما ملك بختنصر والفرس واليونان والرومان ولا تزال جميع أراضي هذه الممالك في أيدي أمته إلى اليوم رغما عن ضعفها المؤقت وهي التي أفنت الدولة الرومانية واستولت على القسطنطينية عاصمة ملكها حتى هذه الساعة. والدولة الاسلامية هذه قد ظهرت في أيام ملوك الدولة الرومانية كما قال دانيال (٢ : ٤٤)

وبعد انقسامها (٢ : ٤١) وبعد أن كان فيها قوة من الحديد مختلطة بقوة من الخزف . ودولة الاسلام قد أقامها الله في الارض وثبتها حتى أفنت كل هذه الممالك وستثبت إلى الابد حسب هذا الوعد الالهي (٢ : ٤٤)

هذا هو التفسير الصحيح لهذه النبوة وهو ينطبق على حروفها أتم الانطباق ولا يوجد لها تفسير غيره . وإن خالف النصارى فليخبرونا هل يعقل أن دانيال يتكلم على هذه الممالك الاربعة (مملكة بابل والفرس واليونان والرومان) ويترك المملكة الاسلامية التي سحقت كل هذه الممالك واستولت على جميع أملاكها إلى عصرنا هذا ؟ فهل غاب ذلك عن علم الله أو حصل بغير ارادته أو نسي أن يذكره ؟ مع أنه هو الذي أقامها بنفسه كما قال دانيال وقضى أنها تفنى كل هذه الممالك وان تثبت الى الابد

فان قيل إن المراد بذلك دولة النصارى (أي الدولة الرومانية بعد اعتناقها المسيحية) قلت إن الدولة الرومانية صارت مسيحية في عهد قسطنطين أي قبل إنقسامها مع أن صريح كلام دانيال أن الدولة المرادة بكلامه يقيمها الله بعد انقسام الدولة الرومانية وبعد وجود قسمين فيها الضعيف والقوي . والدولة المسيحية لم تفن الدولة الرومانية ولم تسحقها بل هي هي وقد ابتدأ الضعف فيها بعد اعتناقها المسيحية حتى صارت اضعف مما كانت في زمن وثنيتها إلى أن ازالتها دولة الاسلام واستولت على جميع املاكها تقريبا وعلى جميع ممالك الدول الاخرى المذكورة ولا تزال هذه الاراضي كلها في ايدي المسلمين إلى اليوم فهل ثبتت الدولة الرومانية المسيحية إلى الابد كما قال دانيال وهل سحقت الدول الاربعة القديمة واستولت على ملك بابل وفارس وغيرهما ؟ أم هي التي سحقها الاسلام واستولى على عاصمة ملكها (القسطنطينية) وحول كنائسها مساجد يذكر فيها اسم الله تعالى وحده كثيرا ؟

وهل الدولة الرومانية المسيحية هي التي سحقت وافنت دولة الفرس (العجم) كما قال دانيال ٢ : ٤٤ ام هي دولة الاسلام ؟ وهل نسوا انقلاب الرومان أمام

الفرس عدة مرات واستيلاء الفرس على كثير من اراضيهم حتى هددوا القسطنطينية نفسها وحاصروها ؟؟

وما هو هذا الحجر الذي قطع صغيرا وسحق هذه الممالك كلها وصار جبلا كبيرا حتى ملأ الارض كلها ؟ أليس هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي بدأ صغيرا ثم صار كبيرا حتى سحق دولتي الفرس والرومان واستولى على املاكهما وعلى تيجان ملوكهما وملأ أراضيهما بالاسلام لله وعبادة الرحمن منذ افتتاحهما الى الآن؟ فأين النصرانية التي ثبتت في أراضي تلك الممالك القديمة إلى الابد ؟

ولا يصح الاعتراض علينا بضعف المسلمين الحالي فان الاسلام له فترات فيكون أحيانا ضعيفا وأحيانا قويا ونحن الآن في فترة من الضعف زائلة لا محالة بحول الله تعالى . على أن الدين الاسلامي نفسه من أقوى الاديان في الارض إن لم نقل اقواها فانه أشد أخذا بقلوب أتباعه من كل دين سواه وأسهل انتشارا وأسرع حتى كاد يغلب غيره في أكثر بقاع الارض على حداثة عهده كما يشهد بذلك المبشرون أنفسهم ولا توجد أمة أشد تمسكا بدينها من المسلمين فان النصارى وان انتمت اسما إلى المسيحية لكنهم أبعد الناس عن العمل بها وترى جمهورهم لا يعمل الا بما ناقض أصولها على خط مستقيم فالفرق بين المدنية الاوروبية وتعاليم الاناجيل واضح لا يحتاج لدليل

ومن حسن التطابق بين النبوات بعضها مع بعض أن داود والمسيح سميا محمدا حجرا أيضا كما سبق (مثى ٢١ : ٤٢ ومز ١١٨ : ٢٢)

والخلاصة أن تفسير نبوة دانيال هذه بغير تفسيرنا هذا انما عين المكابرة والتعسف والعناد . ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاذبا لما ذكره الله على ألسنة أنبيائه بهذه الصورة بل لاكثر من ذمه وتقبيحه وتحذير الناس منه كما حذر عيسى عليه السلام من الكذابين الذين ظهروا بعده وأفسدوا دينه

(البشارة الثامنة) سفر نشيد الانشاد هذا السفر قالت فيه اليهود انه رمز لاورشليم وقالت النصارى انه للكنيسة المسيحية أما نحن فنقول إنه رمز الى محمد

صلى الله عليه وسلم والامة العربية . ومما ينقض قول اليهود قوله في الاصحاح ٦ عدد ٤ (انت جميلة ياحبيبتي كترصة « اسم مدينة » حسنة كأورشليم) فلا يصح أن تكون أورشليم مشبهة بنفسها بل لابد أن يكون المشبه شيئا آخر غير أورشليم

أما مايثبت قولنا ان هذا السفر هو في حق محمد وأمته العربية ما يأتي : —

(١) قوله ١ : ٥ (أنا سوداء وجميلة يابنات أورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان ٦ لاتنظرن الي لكوني سوداء لان الشمس قد لوحتني بنو أمي غضبوا علي ٨ ان لم تعرفي أيتها الجميلة بين النساء فاخرجي على آثار الغنم وارعي جداءك عند مساكن الرعاة) وقوله ٢ : ٨ (صوت حبيبي هو ذا آت طافرا على الجبال قافزا على التلال) وكل ذلك اشارة الى سكنى العرب في الصحاري والقفار بين الجبال والتلال ورعيهم المواشي والانعام وسكناهم في الخيام السود كخيام (قيدار) وهو ابن اسماعيل الثاني (تك ٢٥ : ١٣) وهو أب لاشهر قبائل العرب وتسمى بلادهم أيضا قيدار (أش ٢١ : ١٦ وأر ٤٩ : ٢٨) فكانت خيامهم كخيام ابيهم تماما وقد اسود لونهم من تأثير الشمس كما قال لكثرة تعرضهم لها وانما ذكر شقق سليمان هنا أي سائره لشهرتها بالجمال والابهة والفخامة، أما قيدار فلا مسوغ لذكره الا كونه اباهم

(٢) وقوله ٢ : ١٤ (ياحمامتي في محاجئ الصخر في ستر المعاقل أريني وجهك أسمعيني صوتك لان صوتك لطيف ووجهك جميل) فيه اشارة ايضا الى سكناهم بين الصخور الجبلية كما كانوا يفعلون وقوله (صوتك لطيف) اصله العبري (صوتك « عيرب ») أي عربي وهو صريح في ان لغتهم عربية . وقوله (اسمعيني صوتك) اشارة الى اسم ابيهم (اسماعيل) او (يسمع ايل) ومعناه (الله يسمع) فهو يسمع لابيهم ويطلب منهم ان يسمعوه صوتهم العربي لانه سميع لهم جميعا ومجيب دعوتهم وقد كرر ذلك ايضا فقال ٨ : ١٣ (أيتها الجالسة في الجنات الاصحاب يسمعون صوتك فاسمعيني) ولعله يريد ان يسمعوه صوتهم العربي في تلاوة القرآن . وهم يسمون عند اليهود بالاسماعيليين كما في تك ٣٧ : ٢٥ أي الذين يسمعهم الله

ولا تخف المطابقة العجيبة بين لفظ (الاصحاب) وبين اسم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

هذا وقد بشرت كتبهم أيضا بالخلفاء الراشدين الاربعة فقال زكريا ١٨:١ (فرفعت عيني ونظرت وإذا بأربعة قرون ١٩ فقلت للملاك الذي كلمني . ماهذه ؟ فقال لي هذه هي القرون التي بددت يهوذا واسرائيل وأورشليم ٢٠ فأراني الرب أربعة صناع ٢١ فقلت جاء هؤلاء ماذا يفعلون ؟ فتكلم قائلا هذه هي القرون التي بددت يهوذا حتى لم يرفع انسان رأسه . وقد جاء هؤلاء ليرعبوهم وليطردوا قرون الامم الرافعين قرنا على أرض يهوذا لتبديدها) أما القرون الاربعة فهي باعترافهم مملكة الكلدان والفرس واليونان والرومان كما في حاشية الكاثوليك على الكتاب المقدس وأما الصناع الاربعة الذين أرعبوا تلك الامم وطردوهم فهم بلا شك الخلفاء الراشدون فان مملكة الكلدان والفرس صارتا مملكة واحدة وكذلك اليونان والرومان وقد استولى الخلفاء الراشدون على ممالك تلك الدول وعلى أرض يهوذا التي كانوا بددوها كما لايخفى . والمسلمون قد جاءوا من بلاد العرب وبنوا هيكل أورشليم بعد أن كان أحرق وأبيد ولذلك قال زكريا ٦ : ١٥ « والبعيدون يأتون ويبنون في هيكل الرب فتعلمون أن رب الجنود أرسلني إليكم ويكون إذا سمعتم سماع صوت الرب إلهكم * * * * » فكل ذلك بشارة بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقد سماهم بهذا الاسم في سفر نشيد الانشاد كما سبق (٨ : ١٣)

(٣) قوله ٥ : ١٦ (حلقه حلاوة وكله « مشتهيات » . هذا حبيبي وهذا خليلي يابنات أورشليم) وأصل كلمة (مشتهيات) بالعبرية (محمدّيم) ومعناها (محمد أو محمود) وهو نص صريح قاطع على ان المراد بهذا السفر هو محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فأي تصريح بعد هذا يريدون ؟ وأي نبوة عندهم عن المسيح أصرح من هذه ؟ ومعنى (حلقه حلاوة) أن كلامه عذب جميل وهو إشارة إلى فصاحته وبلاغته المشهورة . وهو صلى الله عليه وسلم كله « محمود » محبوب فلهذا قال « هذا هو حبيبي وهذا هو خليلي » ولذلك يسميه المسلمون (حبيب الله) فاسمعوا ذلك يا أهل الكتاب يا أبناء أورشليم وآمنوا برسوله وحبيبه محمد المحمود تفوزوا برضاء الله مع الفائزين . الله أكبر ولله الحمد على هدايته لنا لدين خير الخلق حبيب الرحمن عليه الصلاة والسلام

وفي هذا القدر كفاية لمن فتح الله عين بصيرته ولم يعمه التعصب أو زخرف هذه الحياة الدنيا عن رؤية الحق فنزه عقله عن المكابرة والتعسف الباطل والتكلف البارد . وقد بقيت هذه البشائر في كتب أهل الكتاب حجة عليهم الى يوم القيامة رغما عن تلاعبهم فيها مصداقا لقوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)

الدكتور

كتبت هذه الرسالة في ٤ مارس سنة ١٩١٢ محمد توفيق صدقي

اغارة على العالم الاسلامي (*)

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

١٠

﴿ التنظيم المادي لارساليات التبشير ﴾

استمرت مجلة العالم الاسلامي الفرنسية في تلخيص تقرير جمعية التبشير الكنيسية فأشارت الى ما جاء فيه بخصوص أعمال مبشري هذه الجمعية في أفريقية الشرقية ، وقد كان الدكتور (كريف) أول من دخل هذه الديار وذلك أنه طرد من بلاد الحبشة سنة ١٨٤٤ فهبط الى (منبسه) ثم تبعه مبشرون آخرون أخذوا يطوفون عرض البلاد فاتسعت أعمالهم على التواطئ منذ سنة ١٨٧٤ وكانوا يؤسسون قرى يقطنها الارقاء المعتوقون وشملت أعمالهم التبشيرية أفريقية الالمانية وبلاد (أوغندة) ثم أسسوا بعد ذلك ارساليتي تبشير واحدة على مقربة من جبال (كلما جارو) وأخرى

(*) تابع لما نشر في الجزء التاسع ص ٦٦٧